

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 64

قوانين الطي والنشر ج 1- للشيخ عبد الحليم الغزّي

الاربعاء: 8/6/2016م - 2 شهر رمضان 1437

❖ كان الحديث في الحلقات الثلاث الأخيرة تحت عنوان (بالوثائق).

في هذه الحلقة سأشرع بعنوان جديد .. ولكن قبل ذلك سأجيب عن سؤالين قد وردا من المشاهدين.

★ السؤال 1 : مَنْ هم الفقهاء الذين قالوا بإباحة الخمس في زمان الغيبة سواء كان ذهابهم إلى الإباحة وفقاً للنص الوارد عن إمام

زماننا عليه السلام، أو كان ذلك لعدم وجود نص يُبين التكليف في زمان الغيبة؟

(الإجابة على هذا السؤال اشتملت على مرور سريع على أهم المصادر التي تناولت هذه المسألة)

❖ (وقفة عند مثالي للرسائل العملية القديمة (رسالة المقنعة للشيخ المفيد - ورسالة النهاية للشيخ الطوسي) :

■ خلاصة قول الشيخ المفيد من رسالته (المقنعة) يقول:

(وقد اختلف قوم من أصحابنا في ذلك - أي في قضية الخمس - عند الغيبة، وذهب كل فريق منهم فيه إلى مقال: فمنهم من يُسقط

فرض إخراج غيبة الإمام، وما تقدّم من الرخص فيه من الأخبار...)

إذاً هناك مجموعة من فقهاء الشيعة تحدّث عنهم، لكنّه لم يُشر إلى أسمائهم، والذي يبدو أنّ هذه المجموعة كانت معروفة وواضحة، لأنّ هذا الرأي هو الأوّل الذي ذكره، ثمّ بعد ذلك ذكر الآراء الأخرى.

■ خلاصة قول الشيخ الطوسي من كتابه (النهاية): (فقد اختلف قول أصحابنا فيه، وليس فيه نصّ مُعيّن إلا أن كلّ واحد منهم قال

قولاً... فقال بعضهم: إنّ جار في حال الاستتار مجرى ما أبيع لنا من المناكح والمتاجر). فالشيخ الطوسي أيضاً كالشيخ المفيد ذكر أنّ هناك مجموعة من فقهاء الشيعة ذهبوا إلى القول بإباحة الخمس في زمان الغيبة، ولكنّه مثل الشيخ المفيد لم يُصرّح بأسمائهم.

❖ (وقفة عند موسوعتين مهمتين في الوسط الشيعي : موسوعة الحدائق - وموسوعة الجواهر)

■ وقفة عند قول الشيخ يوسف البحراني في كتابه [الحدائق الناضرة :ج12] يقول:

(الثاني - القول بسقوطه كما نقله شيخنا المتقدّم - أي الشيخ المفيد - في صدر عبارته وهو - أي القول بسقوط الخمس - مذهب

سلا - وهو من فقهاء الشيعة الأوائل في بدايات الغيبة الكبرى - على ما نقله عنه في المُختلّف وغيره..) إلى أن يقول: (واختار هذا

القول الفاضل المولى محمّد باقر الخراساني في الذخيرة، وشيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني..)

فهو أشار إلى سلاز الديلمي، وإلى محمّد باقر الخراساني صاحب الذخيرة، وإلى الشيخ عبد الله بن صالح البحراني.. إلى أن يقول: (وهذا

القول مشهور الآن بين جملة من المعاصرين - أي المعاصرين للشيخ يوسف البحراني-). فهناك جملة من علماء المدرسة الإخبارية

ذهبوا إلى هذا القول تمسكاً بالتوقيع الصادر من الناحية المقدسة. علماً أنّ الشيخ محمّد حسن النجفي في كتابه [جواهر الكلام في

شرح شرائع الإسلام : ج 6] لم يُضف شيئاً على رأي صاحب الحدائق.

❖ وقفة عند الجزء 15 من [مجموعة آثار الشيخ الإحسائي] وهو الجزء 5 من (جوامع الكلم)

خلاصة القول في رأي الشيخ الإحسائي هي : أنّ الشيخ الإحسائي مُضطرب .. ففي بعض رسائله يقول بالإباحة، وفي رسائل أخرى يُلزم

المُكلّفين بإرجاع الأخماس إلى الفقيه المجتهد - كما صرّح هو بذلك.

❖ وقفة عند كتاب [كشف المحجّة لثمره المهجّة] للسيد علي ابن طاووس

حين تحدّث مع ولده عن الزكاة لم يُشر إلى الخمس لا من قريب ولا من بعيد.. يقول لولده :

(ولقد كان أبوك علي بن موسى بن جعفر - أي السيد ابن طاووس - يخرج في أكثر الأوقات التسعة أعشار التي تحصل له ممّا يجب

فيه الزكاة ويبقى له ولعياله نحو العشر..).

فأنا أستظهر من هذا القول أنّ السيّد ابن طاووس كان يعتقد بإباحة الخمس، لأنّه يدفع هذا المقدار الكبير من الزكاة ولم يُشر

للخمس لا من قريب ولا من بعيد. علماً أنّ هناك من الفقهاء من أباحوا نصف الخمس، فقال من قال منهم أنّه يجب على الشيعي

أن يدفع العُشر. فيقسم الخمس إلى نصفين، ونصف الخمس هو العُشر.

❖ **رأي الشيخ الغزي: بالنسبة لي .. لا أعبأ بأقوال هؤلاء الفقهاء ولا بأقوال غيرهم، فهم أناسٌ عاديونٌ حالهم كحالي، وكل شخص مسؤول عن نفسه.** أنا عندي رسالة إمام زماي التي كتبها لإسحاق بن يعقوب، وأنا مُطمئنٌ أنّ هذه الرسالة صادرة عن إمام زماي. وكذلك مُطمئنٌ تمام الإطمئنان أنّ الإمام عليه السلام حين قال (وأما الخمس) فهو يعني الخمس الذي نعرفه، وهذه الألف واللام هي للعهد الذهني المعهود في الأذهان.

أضف أنّ الخمس ليس من الحوادث الواقعة، فلو كان من الحوادث الواقعة لأشار الإمام عليه السلام إلى ذلك.. لأنّه في نفس الرسالة قال: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا) ورواة الحديث ينوبون عن المعصوم في بيان الأحكام بشرط أن تتوفر فيهم الصفات التي تمّت الإشارة إليها في الحلقة 54 من هذا البرنامج.

★ **السؤال 2:** اخترتُ الإجابة عنه (لكسر الجديّة في البرنامج) وهو :

سؤال عن معنى كلمة (النمس) التي قالها الشيخ الغزّي حين تحدّث عن حكاية ابن أحد المراجع الأربعة الكبار في النجف الأشرف، الذي قضم بوحشيته حُلْمَةً ثدي فتاة، فرفعت عليه شكوى في المحكمة وجاء القاضي إلى بيت المرجع الكبير والد هذا المتوحّش يُخبره بهذا الإنجاز العظيم الذي أنجزه (قرّة العين وثمرّة المهجة - كما يُعبّرون عن أبنائهم -). فأمر المرجع بأمر سريع بنقل مقدار كبير من (أموال الخمس) وإعطائها للفتاة الضحيّة التي قُطعت حُلْمَةً ثديها من قبل ابن المرجع الكبير. فكان الشيخ الغزّي يُخاطب ابن المرجع المجرم بهذه العبارة (لماذا تفعل ذلك أيّها النمس القاسي ؟) فكان سؤال الإخوة ما المراد من كلمة (النمس) ؟ (وقفه توضيحية تُبيّن معنى [النمس] وأوصافه).

❖ سابدأ في هذه الحلقة من عنوان جديد وهو (قوانين الطي والنشر)

❖ قبل أن أدخل في تفاصيل هذا العنوان، لابدّ أن أشير إلى مسألة مهمّة جدّاً بخصوص هذا البرنامج، وأوجّهها لمن يُتابعني للإستفادة العقائدية والفكرية على الوجه الشخصي .. وأقول :

ما تقدّم من كلام من بداية البرنامج وحتى هذه اللحظة، فكل هذا الكلام هو تمهيد للعناوين القادمة.

❖ ما بقي عندي من عناوين في هذا البرنامج :

1- قوانين الطي والنشر.

2- الرجعة.

3- فاطمة عصمة الله. (سيكون الحديث في معنى هذا الوصف وهذا العنوان الذي كُتب في الملام الأعلی)

4- معاني الصلاة من واضحات مفاهيم الكتاب والعترة.

هذه هي العناوين المتبقية من هذا البرنامج .. وهي تمثّل جوهر البرنامج.

❖ سابدأ معكم من البداية، وصاحب البداية هو محمّد صلّى الله عليه وآله، فهو الفاتح وهو الخاتم.. فما من شيء إلا ومحمّد فاتحه، لازال صوته يتردّد بين عقولنا وبين مشاعرنا وأذاننا وهو يقول: (ألا لعن الله من منع الأجير أجره وأنا أجيركم)، إنّه صلّى الله عليه وآله يُنادينا : أعطوني أجري.

❖ ما أجرك يا رسول الله ؟

سؤالٌ تُجيبنا عنه الآية 23 من سورة الشورى : (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى) فالعُلمة التي علينا أن ندفع بها لأجيرنا هي (المودة في القربى).

❖ **السؤال هنا:** حين نُعطي لرسول الله أجرأ، لابدّ أن نعرف أولاً ما هو الشيء الذي نُعطي أجرأ في مقابله ؟ وكم هو مقدار هذا الأجر ؟

الشيء الذي نُعطي أجرأ في مُقابلة نحن لا نستطيع أن نُحدّده (إن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها) ونعمة الله الكاملة التامة هي الولاية. النعمة التامة لا يُمكن أن نعرف حدودها ..

❖ وقفة عن رواية الإمام الصادق مع يونس بن عبد الرحمن :

(لولائي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب إلي من الدنيا بحذافيرها. قال يونس: فتبينت الغضب فيه. ثم قال عليه السلام: يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلا سد فورة، وستر عورة وأنت لك محبتنا الحياة الدائمة)

❖ رسول الله قدّم لنا شيئاً من آثاره بحسبنا، ونحن لا نعرف الأجر، ولا نعرف قيمة هذا الأثر الذي قدّمه لنا، فكيف سنقدّم لرسول الله أجراً كما هو أهله؟ هذا أمر لا يمكن! عقلي يقول أنّ عليّ أن أعطي وأقدّم كلّ شيء بلا حدود بحسبي.. وأن يكون العطاء تحت هذا العنوان (المودّة في القربى) فهذه هي العملة التي حدّدها الأجر للتسديد.

❖ طريقة دفع الأجر لرسول الله :

- في سورة آل عمران 133 (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) **مُسارعة**.
 - في سورة الحديد آية 21 (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) **سابقوا**.
 - في سورة البقرة آية 148 (ولكل وجهه هو مؤلّوها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كلّ شيء قدير) **استبقوا**.. وفي أحاديث أهل البيت إنّها في الـ 313 من أنصار إمام زماننا عليهم السلام
 - في سورة طه (وما أعجلك عن قومك يا موسى) قال (وعجلت إليك رب لترضى) **عجلوا**
 - في سورة الذاريات (ففرّوا إلى الله) **فرار**
- كل هذه المعاني تُمثّل طريقة الدفع (مُسارعة - مُسابقة - تعجيل - فرار) وكلّها تُشير إلى نفس المضمون أن نُعطي بلا حدود. وأحسن هذه الطرق وأفضلها هو الفرار لأنّ الذي يفرّ لا يُفكر في شيء وراءه. والفرار إلى الله هو الفرار إلى الجهة التي يُحبّها الإنسان (ومن أحبّكم فقد أحبّ الله).. وهو الفرار إلى إمام زماننا.

❖ التسليم مصداق من مصاديق المسارعة.. التسليم يعني مُسارعة عقلية من دون تفكير لهم عليهم السلام، لأنّ التفكير يعني حركة بطيئة، والتسليم لوّن من ألوان المسارعة والاستباق وكلّ بحسبه .

❖ نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله قدّم لنا الحياة بكلّ سعتها (ما نعرفه وما لا نعرفه) (ما في هذا العالم وما وراء هذا العالم)، فنحن لا نعرف قدر الذي قدّمه لنا !

وبالضرورة لا نعرف قدره صلى الله عليه وآله .. لذا لم يبق لنا إلا أن نُعطي بلا حدود..

• نوع العملة : المودّة في القربى.

• طريقة الدفع : (سارعوا - سابقوا - استبقوا - عجلوا - ففرّوا)

• وطريقة الحساب في الآخرة : إنّما يداقّ الله العباد على قدر عقولهم.

❖ معرفتك إن كانت تفوقك إلى المُسارعة فسارع، أو المُسابقة فسابق، أو التعجيل فعجل..

أنت تُطالب الإمام أن يُعجل في ظهوره، فعجل أنت إلى إمامك.

❖ المودّة في صورتها الظاهرة : فرح وحنن

ومن هنا جاء الوصف في شيعتهم أنّهم (يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم)

فالمودّة فرح وحنن، حبّ وبغض. بغض لكلّ ما يُبغضونه، وحبّ لكلّ ما هم يُحبّونه.

❖ السؤال يأتي هنا :

• هل فرحوا عليهم السلام حتّى نفرح معهم ؟ حتّى لو فرحوا فإنّ أفراحهم مغموسة بالأحزان.

• أيّ فرح من أفراحهم لم يكن مغموساً بالحزن والدموع؟ هناك فرحة واحدة يُمكن أن نتلمّسها في أحاديثهم، وهي ما يُسمّها الشيعة بفرحة الزهراء .. وسنقف على هذه الفرحة ونرى:

(كيف تعامل العلماء مع فرحة الزهراء ؟ وكيف تعامل الشيعة معها ؟ هل فرحنا كفرحهم؟).

❖ (وقفة نتلمّس فيها شيئاً من الحزن عند أجيرنا صلى الله عليه وآله)

● (الحزن والألم والأذى) هذه المعاني تتمازج .. ويتماهى بعضها في البعض الآخر في خاتم الأنبياء، فهو القائل صلى الله عليه وآله (ما أودى نبيّ مثلما أوديت)

● وأنا أتفحص سطور سيرته صلى الله عليه وآله تلمستُ أماً وحزناً وحسرة كُبرى في قلب نبينا صلى الله عليه وآله ما تلمستُ مثل حجمها ومرارتها في أي صورة أخرى !

الصورة هي : حينما كان رأس محمد العظيم الأعظم في حجر علي العالي الأعلى في الساعات الأخيرة لنبينا صلى الله عليه وآله، وكان الحسين على صدر رسول الله، فأراد الأمير أن ينزل الحسين عن صدر النبي، فأشار النبي صلى الله عليه وآله: أن دعه .. وهو ينظرُ إلى حسين على صدره الشريف ودموعٌ تترقق بعينيه وهو يقول (مالي وليزيد، لا بارك الله في يزيد). هذه اللوحة هي التي تُشكّل لي مفتاحاً لحزنٍ عميقٍ تمتدّ سطورهُ إلى يوم الصحيفة (إذا كُتب الكتاب قُتل الحسين). هنا نافذة يُمكنني أن أفتحها على حزن عميقٍ لمحمد صلى الله عليه وآله.

● هذه العملة التي حدّدها القرآن كي ندفع بها أجر نبينا وهي (المودّة في القربى) هذه العملة لها وجه فرح وهو فرحة الزهراء، ولها وجه حزن وهو حزن الحسين عليهم السلام جميعاً.

❖ (حزن الحسين بدأ قبل يوم الصحيفة)

• في سورة البقرة (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) المحفل الذي تحدّثت عنه الآية محفل إلهي وليس محفل أرضي .. والنقاش فيه يتجاوز الدنيا بكل تفاصيلها، فالحديثُ فيه عن دماءٍ إلهيةٍ سوف تُسفك !!

وحتى لو كنّا نحسب بالحساب الدنيوي، فالدماء الأهم بالحساب الدنيوي هي دماء الحسين، ولكن الحديث هنا عن دماء إلهية لا تمتّ إلى الدنيا بصلة، ولكنها ستُسفك في الدنيا !! في الزيارة الشريفة (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره) أي : يا دم الله وابن دمه...

❖ وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [عقاب الأعمال] للشيخ الصدوق: (مَن لم يعرف سوء ما أُتي إلينا من ظلمنا، وذهاب حقنا، وما نُكبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما وُلينا به) • هل تعرفون الظلم الذي لحق بمحمد وآل محمد؟ مَن لم يعرف ظلم فاطمة فهو شريك لمن ظلمها !! وهو كاسرٌ لضعها وشريكٌ مع الظلمة بما صنعوا. ❖ وقفة عند حديث سيّد الأوصياء في غيبة النعماني :

(ألا ومَن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني) هذا القانون علينا أن ننقشه على قلوبنا.

وهذا الكلام جاء في سياق يقول فيه سيّد الأوصياء عليه السلام : (لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه، إن الناس اجتمعوا على مائدة قليلٍ شبعها، كثيرٌ جوعها، والله المستعان، وإمّا يجمع الناس الرضا والغضب . أيها الناس : إمّا عقر ناقة صالح واحد، فأصابهم الله بعذابه بالرضا، وآية ذلك قوله عزّ وجلّ : (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر * فكيف كان عذابي ونذر) وقال : فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها * ولا يخاف عقباها). ألا ومَن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني..)

فكيف نعرف ظلامتهم؟ وكيف نعرف أحزانهم؟ هل عرفنا شيئاً عن آلام حسين؟

❖ هناك قومٌ يُنكرون آلام الحسين (وأنا لا أتحدّث عن النصيرية) أتحدّث عن شيعة بدؤوا يلتحقون بهم !! بدأ العديد من الشيعة يلتحقون بالنصيرية ويلتقون حول هذه الفكرة (أنّ الحسين لم يتعرّض لأذى وأنّ السيوف والرماح ما وصلت إليه!!!) وإمام زماننا عليه السلام يقول (وأما قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فكفر وتكذيبٌ وضلال)

❖ أستغرب أنّي أجد في المدرسة العرفانية الشيعية آثاراً لهذا الفكر !!

في الأجواء العرفانية الشيعية من يتذوّقون هذا الكلام ويجعلون من يوم عاشوراء يوم فرح وسرور !! أنا لا أتهم الجميع .. وإمّا أقول هناك آثار لهذا الفكر في أجواء المدرسة العرفانية الشيعية.

● هؤلاء ما عرفوا شيئاً من آلام الحسين. ألم الحسين واضح وهو يُخاطبنا : شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني. هذا ألم (العطش) واضح .. وسأقف عنده طويلاً فيما سيأتي من الحلقات، لأننا إذا لم نتلمس شيئاً من ألم الحسين من طريق حديث العترة، لا من طريق غيرهم، وإذا لم نتوجع الوجع الحسيني فلن نستطيع أن نفهم شيئاً من دينهم. (دينهم يبدأ من الحسين)

❖ قول رسول الله صلى الله عليه وآله (حسينٌ منِّي وأنا من حسين) هذا ينطبق عليهم جميعاً صلوات الله عليهم، ولكن التركيز على هذا العنوان لأنَّ البداية من هذا العنوان.

❖ إذا لم نتحسس شيئاً ولو من بعيد من ألم الحسين فإننا لن ننتظم في السلك المهدي !
أساس المشروع المهدي هو الألم الحسيني . الألم الحسيني هو المُحرِّك الذي يُحرِّك المشروع المهدي .. هو مصدر الوقود والزيت الذي يبعث الطاقة والفعالية والحياة في المشروع المهدي.

❖ صورةً من ألم الحسين سأنقلها لكم في هذه الحلقات.

❖ هناك من الشيعة من بدأ يتذوق الفكر النصيري، وهناك من يتذوق الفكر الصوفي، وهناك من الشيعة من يتحسس ألم الحسين من خلال المنابر والكتب والفضائيات والثقافة المخالفة لأهل البيت!!
المنابر الشيعية مُشبعة بالثقافة المُخالفة لأهل البيت عليهم السلام.

❖ أبرز نقطة في العزاء هي (المقتل الحسيني) روايات المقتل التي يقرؤها الشيخ عبد الزهراء الكعبي مصادرها الطبري وأعداء علي وآل علي !!

❖ الأئمة يلعنون المُرجئة والإمام الصادق يقول : أن هؤلاء يقولون أن قتلنا مؤمنون وأن ثيابهم مُلطخة بدمائنا إلى يوم القيامة . وأنتم يا شيعة تحتضنون هؤلاء الذين تلطخت ثيابهم بدماء الحسين، وتأخذون ظلامه الحسين من هؤلاء!

❖ هناك مجموعة أخرى يأخذون ظلامه الحسين من فقهاء وعلماء السوء الذين وصفهم الإمام الصادق عليه السلام بأنهم أضرّ على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه (وهؤلاء هم الأكثرية).

❖ في أحسن الأحوال أنكم تأخذون ظلامه الحسين من منابر ساذجة وسطحية .. هذا في أحسن الأحوال.

❖ وقفة عند حديث الإمام السجاد الذي ينقله عن العقيلة عن سيّد الأوصياء عن المصطفى صلى الله عليهم أجمعين : (أن إبليس في ذلك اليوم يطير فَرَحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته)
يا من تفرحون في يوم عاشوراء إنكم تتبعون دين إبليس !!